

الحب فوق الجبل

عن الانكليزية

بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار

جارفي بلير . ولكن ماري عرفتها ،
وكتبت على ظهر مجلة كانت معها ذلك
العنوان . ولم يخطر ببالها أنها أخطأت
في ذلك لأنها كانت تريد الاصطيف
أيضاً ، وكانت اسكوتلاندا حلاً من
أروع أحلامها . ولكنها لم تكن
تعرف أحداً هناك ، وليس أجد

بارشادها إليها من هذا الرجل الأسود الشعر والعينين
الذي كانت تراه كل يوم على هذه المنضدة بالفندق
وإن كانت إلى اليوم لم تبادله كلمة واحدة ، على أنهما
كانا يتبادلان النظرات في كثير من الأحيان

وفي تلك اللحظة كتبت ماري خطاباً رقيقاً إلى
مسز « ماك بين » قالت فيه إنها سمعت اسمها وعنوانها
مصادفة وأنها ترجو أن تسمح لها بالإقامة في الكوخ
مدة أسبوعين وتسألها عن شروطها في مقابل ذلك

وفي اليوم الثالث وصل إليها الرد . وكان مرضياً
وفيه تطلب مرسلته تحديد اليوم والساعة لترسل
إليها العربة تنتظرها وأتممتها عند أقرب محطة لتنقلها
إلى الكوخ الذي يبعد عن المحطة ثلاثة أميال

وتم كل ذلك . وفي ليلة هادئة الجو معطرة بالنسيم
كانت ماري واقفة أمام الكوخ وصاحبتة مارجريت

ماك بين ترحب بها ترحاب الصديق بالصديق
قالت مارجريت : « أخشى أن يكون هذا
المكان موحشاً لشدة هدوئه وخلوه من الأنيس ،
ولكنه يوافق اشتراطك في خطابك ، وليس عمل
يمكن أن يعمل هنا إلا الشئ على سطح الجبال المزدانة
بأعواد الزهر »

فابتسمت ماري وقالت : « إنها تألف هذه المناظر
ونحبها فقد اعتادت الاصطيف في الريف وإنها لا
نتظر أن تسبب لها هدأة الحياة شيئاً من السأم
وكان من حسن حظها أن الجو اعتدل وراق

كانت ماري تستطيع في سر أن تسمع الحديث
بين الشابين الجالسين على مقربة منها إلى منضدة في
فندق بشارع « فليت ستريت » ولكنها لم تمر
أحدهما التفاتاً خاصاً

قال أكبرهما وهو أجملهما الآخر : « إذا كنت
لم تذهب قبل الآن إلى اسكوتلاندا فاطلب أجازة
واذهب إليها . وقد يشكو بعض المتقدمين في السن
وضماف الأبدان من شدة البرد فيها ، ولكن هذا
لا يمنع من وصف جوها بأنه جميل

« وسأدلك على مكان بين الجبال ليس أطيب
من هوائه ولا أروع من مناظره ولا أوفر من حاجياته
مع يسر الثمن ، ولا أجمع لأسباب الراحة والسرور
وقد طال تردادي عليه وآمل أن أذهب إليه أيضاً
في الخريف »

ورأت ماري المستمع يشير بالموافقة ويقول :
« لست أعرف هل أتمكن من الذهاب إليها أم لا ،
ولكني أريد أن أسألك عن بعض التفاصيل ، وأنت
تعرف أنني لا أحب النزول بالفنادق فهل من الممكن
إقامة كوخ هناك خارج القرية ؟ »

فأجابه : « ذلك مهمل . وسأدلك على نفس
الكوخ الذي كنت أقيم به ، وهو في جبهة برتشار
الغربية فاكثب إلى مسز « ماك بين » وقل لها إنك
أخذت العنوان من جارفي بلير »

ولم يكن المستمع يعرف الجهة التي ذكرها

في الأيام الأولى من زيارتها لهذا المصيف . وفي يوم من الأيام قالت « مارجریت ماك بين » : « إنه في المساء سيأتي مصطفى جديد وسيقيم في غرفة أخرى من ذلك الكوخ »

وقالت : « فاذا راقك مجلسه بعد التعرف به قدمت لك الطعام معاً وإلا فاني سأدبر لذلك وسيلة تريحك »

فلم تبد ماري أي اعتراض بل سرت من وجود زميل من أهل بلدتها في هذا المصيف . وفي أصيل ذلك اليوم خرجت لتتزه على سفح الجبل في طريق المحطة وهي تعد نفسها بأن تكون نزهة الفد برفقة رجل هي إلى اليوم لم تصاحبه . وفيما هي تملل النفس بوعد جميل زلت بها القدم عند محاولتها الصعود إلى مرتفع من سفح الجبل فهوت وجرحت ركبتيها واستحال عليها النهوض ، ورأت رجلاً يسلك الطريق بين المحطة وبين الكوخ

ولما دنا عرفت فيه صاحبها أسود الشعر والعينين « جارفى بلير » . ونظر إليها وكاد أن يمشى دون أن يتكلم لولا أنها استوقفته وأخبرته بالخبر ، وطلبت إليه أن يياخ صاحبة الكوخ رجاءها لترسل إليها عربة تقلها . فقال : إن الكوخ قريب فاذا شئت فلنذهب إليه مستندة إلى ذارعى . وفي بحمد الله من القوة فوق ما قد تظنين

قبلت ماري على خجل ما طلبه إليها . وكان لا بد لهما من التحدث في أثناء الطريق فاعترفت له بأنها عرفت السكان من حديثه مع صاحبه . وقال لها : إنه كان يريد أن يأتي في الخريف ولكن طراً ما دعاه إلى التمتع

وقالت : « أرجو ألا يفضيك انتفاحي بمنوان

كنت أنت تمليه على آخر » فقال : « كيف أغضب؟ لا بل يسرنى كل السرور أن تشهدى صدق النصيحة التي قدمتها لصديقي وأرجو ألا تضطرك الإصابة الحاضرة إلى لزوم الكوخ باق مدة الاصطيف »

وفي اليوم التالي كانا واقفين أمام الفدير يتحدثنان فقالت : « ما أجل هذا المنظر ! »

قال : « إنني لو أوتيت ثروة لحققت حلمًا طالما كنت أنش نفسي بتصوره وهو أن أشتري كوخاً في مثل هذا المكان فأقضي فيه ستة أشهر من كل عام » . قالت : « أهذا حلمك ؟ » فقال : « نعم ولى حلم مرتبط به » . قالت : « أخبرني ما هو ؟ »

فقال : « منذ عام رأيت فتاة فأحببتها وأريدها زوجة ولكني لا أملك ما أسديه إليها غير حبي » فتشجعت الفتاة أكثر مما كانت وقالت : « ربما كانت الفتاة لا تطمع في غير الحب »

ثم قالت : « هل أرشدتها إلى هذا المكان الذي أرشدت إليه صديقك ؟ » فابتسم وقال : « إنني لم أكن كلنهما على الرغم من أني كنت أراها كل يوم . وقد انتهزت جلوس صديق منى فرصة لأذكر المكان بصوت عال على مسمع منها . وكنت أعلم أنها تريد الاصطيف »

فاحمر وجه ماري وقالت : « ربما كان عند صاحبك مثل الذي عندك ، وربما سبقتك إلى الكوخ طمعاً في لقائك »

وعادا إلى الكوخ . وبعد ذلك اليوم اشتد قلق « مارجریت ماك بين » بسبب التصاقهما لزاماً ، ولكن قلقهما عاد سروراً حين أعلنتاها أنهما يريدان البقاء بالكوخ شهراً آخر هو شهر العسل

عبد اللطيف التار